ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم واجاب اهل السنة بان
التكذيب ليس في قوله لو شا الله ما اشركنا بل ذلك القول صدق ولكن
في قولهم ان الله امرنا بها ورضي ما نحن عليه كما اخبر تعالى عنهم في سورة
الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا
بها فالرد عليهم في هذا كما قال تعالى قل ان الله لا يامر بالفحشا
والدليل على ان التكذيب وقع فيما قلنا لا في قولهم لو شا الله ما
اشركنا قوله تعالى كذب الذين من قبلهم بالتخفيف لكاد ينسبهم الى الكذب
لا الى التكذيب قال الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما
واجلالا لله تعالى ومعرفة منهم لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال
ولو شا الله ما اشركوا وقال تعالى وما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله
والمومنون يقولون ذلك ولكن المشركون قالوا تكذيبا وتخرصا وجدلا
من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله تعالى وقالوا لو شا الرحمن
ما عبدناهم قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
وقد علم من ذلك ان امر الله تعالى بمعزل عن مشيئته وارادته فانه
مريد لجميع الكائنات غير امر بجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره
وليس له ان يتعلق بمشيئته فان مشيئته لا تكون عذرا لاحد قل
يا محمد لهولا المشركين القايلين ذلك هل عندكم ايها الجهلة من علم
اي من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم من تحريم ما حرمتم
وان الله راض بشرككم فتخرجوه لنا اي فتظهروه لنا وتبينوه لنا
كما بينا لكم خطاكم ان اي ما تتبعون في ذلك الا الظن اي فيما انتم
عليه ولا علم عندكم وان انتم الا تخرصون اي وما انتم في ذلك كله الا
تكذبون وتتقولون على الله الباطل قل لهم حين عجزوا عن اظهار الحجة
فلله الحجة البالغة اي التامة على خلقه بانزال الكتب وارسال

الرسل

الرسل قال الربيع بن انس لا حجة لاحد على الله ولكن لله الحجة البالغة
على عباده فلو شا الله لهداكم اجمعين ولكنه لم يشا ذلك بل
شا هداية بعض وضلال بعض اخر فوقع ذلك على الوجه الذي شاه
لا يسال عما يفعل قل لهم هلم اي احضروا شهداكم الذين يشهدون لكم
ان الله حرم هذا اي ما تقدم من تحريمهم الاشيا على انفسهم ودعواهم
ان الله امرهم به وهلم اسم فعل لا يتصرف ليستوي فيه الواحد والاثنان
والجمع والمذكر والمونث عند الحجازيين وعند بني تميم فعل مونث ويثنى
ويجمع فان شهدوا اي فان قدروا على الشهادة كذبا فلا تشهد معهم اي
فلا تصدقهم ولا تسلم لهم فانهم على ضلال وليست شهادتهم مستندة الا
الى الهوى ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا انما وضع المظهر موضع
المضمر للدلالة على ان تكذيب الايات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة
لا يكون الا مصدقا بها ولا تتبع اهوا الذين لا يومنون بالاخرة التي هي
دار الجزا فانهم لو جوزوها ما اجترؤا على ذلك وهم بربهم يعدلون اي
يشركون فيجعلون له عديلا قل لهم تعالوا اي اقبلوا على اتل اي اقرا
ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيا وذلك انهم سالوا وقالوا
اي الذي حرم الله فامر الله تعالى نبيه ان يبين لهم ذلك فان قيل
ما معنى قوله تعالى حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به والمحرم هو الشرك
لا ترك الشرك اجيب بان موضع رفع اي هو ان لا تشركوا وقيل
نصب واختلفوا في وجهه فقيل معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا صلة
كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقيل تم
الكلام عند قوله تعالى حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا به شيا
على وجه الاغرا وقال الزجاج يجوز ان يكون هذا محمولا على المعنى اي
اتل عليكم تحريم الشرك وجايز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)